

(1)

الحمد لله وحده

3 ربيع الثاني 1338هـ

حفظ الله بمنه مجادة الفاضل الأمجد، الكوكب الأسعد، العارف بالله سليم الصدر، منور الطوية، جميل الاعتقاد، رفيع الدرج بين أهل الوفا، مفتي الحضرة المستغانمية، الشيخ عبد القادر بن قدا مصطفى، السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته، وتحياته وزكواته عن مدد مولانا رسول الله (ﷺ)، وبعد فقد حل سيدي رقيمكم الكريم، فقرأته والعين تدمع دمة سرور وفرح.

غلب السرور علي حتى أنني من فرط ما قد سرني أبكاني

أذكرني سويعة أنس جاد الزمان بها بالإجماع بكم، فجعلته فوق رأسي تنويها بقدر كاتبه، وسجدت لله شكرا على ما منحي من صدق إخوانكم ومحبتكم، فتلك نعمة علي أقدر قدرها بالإعتبار، وإن كنت لا أقدر قدرها ولو أطلت في شكرها في الإقبال والإدبار، أما وحقك أيها الأخ في الله ما نسيت تلك اللويلة التي لم يسمح لي الزمان بمثلها معكم، فكانت عندي ليلة مباركة، والواسطة فيها هو الحبيب الحبيب (2) دام حفظه، فلقد عرفني بكم وبالبدور الثلاثة الحاليين حلول الشمس في الشرف لدينا، أبي المفاخر الكريثلي (3) وأبي المواهب ابن باهي (4) والحاج بن عيسى (5)، فأنتم أيها السادات محل الفضل ومعدن الخير، دتمت في هناء تام، وعليكم مني أتم السلام، وإني أشكر حضرة الشيخ المفتوح عليه بما منح من حسن التعبير في الأقران، سيدي محمد بن قدور بن سليمان (6)، حيث كتب لكم معلما بتولييتي خطة القضاء. والله يلطف بنا فيما جرى به القضاء، فكان هذا السيد هو المحرك للطيفة الود القلبي.

		(1)
	.68	(2)
1		16
		(3)
	.71	(4)
	.66	(5)
77		(6)

ولقد كان كتب إلي بأنكم كنتم أخبرتموه بحلولنا بمستغانم زمن زيارتي لها، وأنه من ذلك الوقت وهو منشوف للإجتماع بنا، ولقد أجبتة عن كتابه إلي بجواب سميتة : عقد المرجان الموجه إلي سيدي محمد بن سليمان(7)، وأحلتة فيه على جوابي لرسالته(8) التي وجهها لسيدي الأخضر الجبلي التجاني بندرومة، وسميتة : تنبيه الإخوان على أن الطريقة التجانية لا يلقنها إلا من له إذن صحيح فيها طول الزمان، ولا يصح أخذها عن يلقن غيرها من الطرق كيف ما كان(9).

ولقد تكلمت في هذا الجواب بلسان الطريق من غير أن نأتي بأدنى ما يمس بهضم جانب هذا السيد الفاضل، إلا أنني نصحتة غاية بأن يكتفي بما عنده من الإذن في خاصة نفسه، ويلقن غير الطريقة التجانية لمن طلبها منه، أما الطريقة التجانية وإن حصل له الإذن فليكتف بها في خاصة نفسه حتى لا يتعرض أحد للإعتراض عليه فيما قام به من الدعاء إلى الله، وقد بينت الجواب على أساس متين، ولا يخفى عليك أيها الأخ : زماننا ما هو ومن هم أهله، والتظاهر بمثل ما تظاهر به سيدي محمد بن سليمان يؤدي إلى سرعة الاعتراض عليه والنكير من القاصرين، وليت شعري كيف حال من يجتمع بالنبي (ﷺ) في هذا الوقت ويصرح به، والأجانب تسمع هذا وتعدده من قلة عقل المسلمين، فالأولى هو كتم مثل هذا الأمر، والذي أعتقده في هذا السيد الفاضل أنه رجل من أصحاب الدلال والجمال، الذين ذاقوا ذوق الرجال. وأعطي لسان التعبير، ولكن رغم انبساطه في هذا البساط لم ينظر إلى مزية غيره من أهل الغيرة الربانية أو النفسانية، ولقد شمت منه رائحة حب الاستيلاء على القلوب بعباراته المعسولة الممزوجة بسحر الوعد وعظيم الوعيد، وما أظن علماء الظاهر في وقتنا هذا يلتفتون لمثل هذا الأمر، بل يتهمون من تظاهر به ولو بلغ ما بلغ في الرشد والإرشاد، وعلت رتبته فوق غيره من العباد. ولقد من الله علي أيها الأخ بما لو ذكرته للغير لكذبني في الحين، بما لا أذكره خشية تعجيل العقوبة على يدي للغير، ولم أصدق نفسي في الأمر حتى تحقق فيمن نظرتة ممن أخبرته واستكتمته فلم يكتب، والذي أصرح به لك أيها الأخ أنه من الألفاظ الإلهية في اشتغالي بالخدمة المخزنية نعمة من المولى، حيث حجبتني عن الدعوى،

16 (7)
20 (8)

232 1921- 1339 (9)

وإلا كنت في أول القائمين بما قام به سيدي محمد بن سليمان، وقد حصل لي التهديد بالتصريح بما صرح به فلم أقبل، وحفظني الله من هذا الداء العضال الذي من تحكم فيه يرى لنفسه المزية والخصوصية على غيره(10). وأنشدك أيها الأخ كيف تفهم من حال من يتنازل كثيرا عن مرتبته التي تمكن فيها من باب المعرفة الذي لم يفتح إلا لأهل التمكن، فيخاطبه مثله أو من هو أقل منه بما يثير فيه حب الظهور، تبعا لهوى نفساني، فلا وربك لا يليق إلا رفع علم الخصوصية، ويصرح على رؤوس الأشهاد بأنه أولى منه بهذا الأمر دفعا لما يتوهم، وبيانا لما هو أعظم وأفخم، لذلك تعين علي أن أبين لك أن سيدي محمد بن سليمان ذكر لي في كتابه أنك قلت له : ليث سكيرج لو اجتمع بك، فهذا الكلام لو قلته له كان من حقه أن ينزل في الجملة ويقول : ليثي لو اجتمعت بسكيرج، فهذا هو الحال المناسب للتواضع، ولكن مقام الدلال الذي حل به فيما أعتقد لا يرى معه خصوصية لغيره. ولقد زدت استعجابا من قولكم أيها الأخ في وصف هذا السيد بأنه عارف وقته، فهل في الحقيقة أن هذا السيد ليس في الوقت عارف مثله، فوالله إنا لنعلم ونعرف من يجتمع بالنبي (ﷺ)، وله لطيفة ربانية يري بها الحضرة لمن شاء، ولا يدعي المعرفة(11)، ووقتنا هذا فيه عارفون مستترون تحت سوء الظن، ولمراتبهم غيرة على من نسب الخصوصية لغيرهم وهي لهم، فكن عند الظن بك معطيا للمراتب حقها، وأنت بنفسك أهل رتبة لا تسمح لك ولا لغيرك أن يحوم حولها من ليس منها، أو يريد الاستيلاء عليها، فالله يجازيك خيرا على حسن ظنك بأهل المزية، وكفايك على ما تعتقده في هذا السيد، ولكن نحبك أن تعتقد فينا أننا من عبيد الحضرة، وقد تكلمت معك في هذا الأمر على وجه السر لتخبر سيدي محمد بن سليمان أنني من المحبين فيه لله، وقد كفاني الله عن كل أمر يحاول أن يعلمني به، فإني تجاني محض مصدق لأهل الله معتقد فيهم، يكاشفني الله بمحض الفضل عن المحق من المبطل منهم، ومع ذلك ما علي إلا في خويصة نفسي، فلا يعنقد أحد بأني أعترض على أحد من أهل الله، وأعلمتك بهذا لتكون كما أكون أخوين في الله، وغض الطرف إن رأيت ما يحرك خيطا معلقا في الهوى بهوى، ونحن على العهد نرعى الذمام، وعلى المحبة والسلام. أحمد سكيرج تراب نعل الأوليا.

(10)

(11)